
غازي عبد الرحمن القصيبي
معركة
بلا راية



غازي عبد الرحمن القصيبي

بيروت

١٩٧١

خالص شكري للصديق الفنـــان
عبد الله المحرقي على هديتيه اللتين
تظهران على غلاف وظهر الديوان .

إلى أم يارا

مَعركةٌ بِلا رَايةٍ

أنا بجـــوار مدفأتي

وأبوابي

تداعبها أيادي الريح تفتحها وتغلـُقها

ونافـــذتي

يضجّ زجاجها من قسوة المطرِ

وفي الطرقات يعوي الليل ...

تعوي الريح .. يعوي عالم الغابِ
وينهمر الأسى كالنهر
فوق سكينة البشرِ
فيجرفها ويغرقها
وفي شفتي
يموج لهيب أغنيتي
ويحرقها

*

وحيدٌ في صقيع الليل ينكأ جرحه ويرى
مسيل دمـهْ
ويعرف كيف يبكي المرء من ألمهْ
ويعرف كيف يجري الدمع
في الأعماق لا الأجفانْ

ويعرف لهفة الإنسانْ

إلى إنسانْ

إلى شيءٍ يحدّثه

الى شيطانْ

*

أحسّ بأن أيامي

كهذي الليلة الحمقاء : عاصفةٌ بلا معنى

صراعٌ دونما غايهْ

ومعركةٌ بلا رايهْ

طوافٌ حول دائرةٍ من الأوهام ..

تبدأ كلما قلت إنتهت وتطول قدامّي

وأحـــلامي

كئوسٌ إن تعبتُ شربتُها وسكرتُ

فأستسلمتُ للدربِ

ويا قلبي !

أتعرف أننا ضعنا ؟

قضينا العمر نضرب في دجى الصحراء

نرقب كوكب الحبِ

وهل يرعى دجى الصحراء

إلا كوكب الجدْبِ؟

*

ومأساتي

– وإن قالوا أنا أوجدتُها صدقتُها

وعشقتُها فسكنتُ دنياها –

كمأساة الملايينِ

رفاقي في صقيع الكون..

أصحابي المساكينِ
حياةٌ طُوقّوها دون إدراكٍ لمعناها
وسجنٌ قيل موتوا فيه احياءً
إلى حينِ

*

كأصحابي المساكينِ
رأيت القمح لا ينمو
إذا لم نسقه الدمعا
رأيت الخبز لا يصّفر إلا في اسى الجائعْ
كأصحابي المساكينِ
رأيت المجد مجنـــوناً
يسير بـه عـــلى الأعناق
أنصافُ المجانينِ

رأيتُ مبادىء الناسِ
هياماً باغتصاب الناس .. أفعى في الرياحينِ
رأيتُ الحب لا يُعطى
ولكن يُشترى
ويزمجر الشاري عـــلى البائعْ

*

أنـــا بجـــوار مدفأتي
وأفكاري
تجوب الليل كالريح الشماليه
وفي شفتي
يموتُ لهيب أغنيتي الشتائية

فبراير ١٩٦٧

ليلة العَوْدة

ليلة الفرار

أتفهمين إذا قالوا غداً ذهبا ؟
أتفهمين إذا قالوا إختفى .. هربا ؟
بلا وداعٍ .. بلا همسٍ .. بلا قُبَلٍ
إنسلّ يحتضن الاعصار والسُحُبا
مضى وما قال في عينيك قافيةً
وخلّف الكأس تبكي الصيف والعنبا

*

بعد الفرار

بنت الربي الخضر.. أخت الفجر .. ملهمتي!
تدرين ؟ بعدك خضتُ اليأس واللهبا
مأ سرتُ من ظمأى إلا إلى قلقي
كأن كل حنان الأرض قد نضبا

ملء الجموع وجوهٌ لستُ أعرفها
وفي الوجوه عيونٌ تتقن الكذبا
أودّ ان أتحدى الزيف ثانية
فأفضح الجرح والاخفاق والسغبا
أقول إني أخو حزنٍ أخو ألمٍ
يودّ لو عاد طفلاً ضجّ وانتحبا
لو أسلم الرأسَ صدراً لا يضيق به
وراح يشكو اليه السقم والتعبا

وكنتِ أمسِ بقربي نخلــةً نثرتْ
على هجير حيــاتي الظلّ والرُطبا

وكنتِ شلاّل حبٍ ما شكوتُ ظماً
إلا أطــلّ على دنياي وانســكبا

وكنتِ ... هل أبعث الذكرى فتلعنني ؟
اواه ما أعنف الماضي إذا غضبــا

لا تسألي .. لـمَ ودّعتُ المنى .. ومضى
يومي الى غده المجهول مغتربا

لعلّني خـفتُ من مرأى الربيعِ على
نهديك يقفز نشوان الــرؤى طرِبــا

لعلني خفت مــن حبٍ يطوّقــني
حنانُه .. كلمـــا ناشدتُه وهبــا

من فتنـــةٍ كلما نادمتهـــا هطلتْ
عليّ شـــوقاً وعطراً مسكراً وصِبا
خفتُ الينابيـــع والرمضاء تقتلـــني
وقلتُ قد يدمن الينبوعَ من شربـــا

*

ليلة العودة

بنت الربى الخضر.. أخت الفجر.. ملهمتي!
حطّمتُ ذل قيودي.. عدتُ منتصبا
رجعتُ – فاستقبليني – جبهةً شمخت
على الغبار.. وقلبـــاً بالهوى إصطخبا
هاتي يديك.. سنمشي في الدروب معاً
نواجه الناس والأيام والنوبـــا

أبريل ١٩٦٧

يا صَحْرَاء

وطفتُ الكون لم أعثر
على أجدب من أرضِكْ
على أطهر من حُبك
أو أعنف من بُغضِكْ

*

وعدتُ اليك يا صحراءْ

على وجهي رذاذ البحرْ
وفي روحي سرابُ بكاءْ
وطيفٌ سابحٌ في السحرْ
وومضُ ضفيرةٍ شقراءْ
وفي شفتيّ بيتا شعرْ
وأغنيةٌ بلا أصداءْ

*

رجعتُ اليك مهموما
لأني لم أجد في الناس
من يؤمنُ بالناسِ
رجعت اليك محروما
لأن الكون أضلاعٌ
بلا قلبِ

لأن الحبَ ألفاظٌ
مجردةٌ من الحبِ
رجعتُ اليك مهزوما
لأني خضتُ معركة الحياة
بسيف إحساسي

*

وعدت اليك .. ألقيتُ بمرساتي
على الرملِ
غسلتُ الوجه بالطلِّ
كأنّكِ عندها ناديتني .. وهمستِ
في أُذْني
« رجعتَ إليَّ يا طفلي ؟ »
أجلّ امّاه .. عدتُ اليك

طفلاً دائم الحُزنِ
تغرّب في بلاد الله
لم يعثر على وكرِهْ
وعاد اليوم يبحث فيك عن عمرِهْ

*

وعدتُ اليك يا صحراء
أُلقي جعبة التسيارْ
أغازل ليلك المنسوج مـــن أسرارْ
وأنشق في صبا نجدٍ
طيوب عرارْ
وأحيا فيك للأشعار والأقمارْ

سبتمبر ١٩٦٦

الوحدة والجموع

ظلالُ الشموعْ
تنام على شرفات النهودْ
ويلصقُ خدٌ بخدٍّ
ويبتسم الليل للراقصينْ
ويهمس صوتٌ حزينْ
« أحبك .. هل تعرفين ؟

أحبك اكبر .. أعمق .. أعنف
مما تظنين أو تحلمينْ »

*

أفتّش بين الوجوهْ
فألمح شوق البشرْ
إلى رحلةٍ في بوادي الخدرْ
وألمح خلفَ العيونْ
حنيناً إلى سفرةٍ في الجنونْ
وترثى الكئوسْ
لمن يشربونْ
ولا يسكرونْ

*

وهذى الجموعْ
تحاول نسيان آلامـها

وتبني محاريب أوهامها
وتحلم فيها
بليلة سُكرٍ
ومخدع عطرِ

*

يخاف البشرْ
– بُناةُ الصواريخ .. ذُعرُ الفضاء
غُزاةُ القمرْ –
يخافون من وقعِ أفكارِهمْ
يخافون من حملِ أسرارِهمْ
يخافون من غرفةٍ خاليهْ
فيقتحمون دروب المساءْ
وأعينهم شعلةٌ من غباءْ

يحوم عليها بخار الكحولْ
ويروي المساءْ
حكايا الفحولْ
وكيف يصيدون أحلى النساءْ

*

تعاليْ ..
أنا كالبقيّه
إلى غرفتي
لنكمل قصتنا الشاعريه
ونشربَ حتى نقول « أحبُكْ »
وعند الصباحْ
ينام الشقيُّ وتمضي الشقيّه

فبراير ١٩٦٧

كلماتٌ لصديقة

في العالم الذي يموج بالرجال والنساء
كيف إلتقينا دون حُلم باللقـــاء؟

*

وحين إلتقينا ابتسمتُ ابتسمتِ
ضحكنـــا كأنا رفيقــا سنينْ
كأنا حبيبـــان أمسِ إفترقنـــا
وعدنـــا نجدّد عهد الحـــنينْ

كأنّا .. كأنّا .. وضمّ ذراعي
ذراعك في زحمة العابرينْ

*

تصوّري مسافراً في طائرهْ
يحيطها السحاب بالعداءْ
لكنها تظل شبه ساحرهْ
تهدرُ في الفضاءْ
وفجأةً تعطّلتْ آلاتُها
وطارت الأرضُ لها
وفجأةً مُدّتْ يد الغيب لها
فإنسكبت سالمةً على المطارْ
كفرحةِ المسافرِ الذي هوى
يقبّل التراب في المطارْ
فرحتُ ذلك النهارْ

*

الليلُ واللحنُ .. والأضواءُ خافتــةٌ
وأنتِ جمرةُ شوقٍ اشعلت شفتي
شهيّةَ الكرْم ... هذى الخمر أمنيتي
سكرتُ .. أوّاه ما أحلاك مُسكرتي

*

وحين التفّتُ رأيتُ المطرْ
وقلت تعاليْ
نجوب الشوارع .. نغسل لعنتنا
في المطرْ
صديقةُ .. في بلدي لا تجود الغيومْ
سوى بالنجومْ
وحين ترشّ علينا الرذاذْ
نثور لأن الرذاذْ
يخدّش وجه القمرْ

*

أنتِ .. والضوء على نهديك حلمٌ لا يقرّ ُ
وقف الدهر فما أشعره يمشي بنا
وقف الدهر هنا
هذه الليلة كانت حُلمنا
هذه الليلة أمست عمرنا

*

صديقهْ !
دعينا من الغدِ حينَ يشارف كلٌ طريقهْ
دعينا لهذي الدقيقهْ

أغسطس ١٩٦٦

أُسطُورتان

أعدْ لي حديث الظما والسرابْ
ورجّعْ مع الليل لحـن العذابْ
لعلّ الجـراح التي صنتُهـا
بأعماق روحـي تشقّ النقـابْ
لعلّيَ أطـرق أرمي الصمـود
واكشف للشعر سـر المُصابْ

*

أخا الشعر ... فيم نصوغ القصيد
ونبني على الغيم شُمّ القبابْ ؟

*

أننشد للحب ؟ يـــا للجريح
يظل يغنّي بسحر الحرابْ
عرفنا الهوى رعشةً في الدجى
وغانيةً تاجرت بالشبابْ
عرفنا الهـــوى نظرة أُلقيتْ
وعذراء من دونهـــا ألف بابْ
عرفنا الهوى شهوةً لثّمتْ
بطهر الملائك جوع الذئابْ
عرفنا الهـــوى جثةً في القيـود
عرفنا الهـــوى دعوةً لا تجابْ

*

أننشد للمجد ؟ — يـا للغباء —
وأمجادنا كبياض الغـراب

ونصرخُ أمسِ بلغنا السماء
وكان الرشيد يســوق السحاب

ونزعق نحن عـلى موعد
مع الفجر .. حين ينادى الإياب

وماذا عن اليوم ؟ عن أمّـة
تحرّر أوطانهـا بالسباب

صواريخُها في فضـاء العروض
واسطولها مبحـرٌ في الحباب

وتقتلُ .. تغتـالُ أولادهـا
وتلقى العدو بحلو العتاب

وفي كل شـــبرٍ مذيعٌ فصيـــحٌ
لديه إذا صـــاح فصل الخطابْ

يقول سلامٌ عـــلى التابعين
وويلٌ لمن لم يسرْ في الركابْ

وتنهش تنهش فينـــا الكلابُ
ونقنعُ أنا هجونا الكلابْ

*

أخا الشعر .. الحب اســـطورةٌ
بدنياً تغازل دفء الحجابْ

أخا الشعر .. المجد اســـطورةٌ
بدنياً يُقَدّس فيها الضبابْ

فبراير ١٩٦٦

أُمَّاه

هذى القصيدة يا حبيبةُ
في حنيني لا رثائكْ

فأنا أحسّكُ رغم رحلتك
البعيدة في فنائكْ

وأنا أراك وراء
دنيا الموت أمشي في ضيائكْ

وأنا أضمّك مثل أمس
ادسّ رأسيَ في ردائكْ

أشكو اليك الدهر .. أمرح
في حنانك .. في عطائكْ

أبكي فتهربُ دمعتي
مني وتبحرُ في بكائكْ

*

هل تذكرين – وأنت فوق
الحزن في أُفُقِ الملائكِ –

كم كدت في فجر الرحيل
أفرّ خوفاً من وفائكْ

تمضي ؟ ويرتعش الأسى
سُحُباً تحوم على سنائكْ

وتضيع بسمتك السعيدة
فوق قفـــرٍ من شقائـلكْ

وأغيب عنك مع الضباب
أعيش في رؤيا لقائـلكْ

*

اليوم عدتُ فما وجدتُك
ما خففتُ إلى نـــدائـلكْ

والبيت مثل الأمس ...
لولاالفجر يسأل عن سمائـلكْ

لولا الأسى طيراً يعشش
في الستائر والارائـلكْ

لولا الصغار على سريرك
يعجبون من إختفائك

*

رمضان يا أمّـــاه أغبرُ
ما توضّـــأ من إنائـــكْ

ظمـــآن يجترّ الظمـــا
ظمآن يحـــلم بارتوائكْ

وصباحه قلبٌ تحجّر حين
أقفـــر من دُعائـكْ

ومساؤه قلبٌ تحطّم
حين حنّ الى مَسائكْ

والعيد يـــا أمّاه يعـــثر
بالغبار على حـذائكْ

ويكاد من خجلٍ يفرّ إذا
أطلّ عـــلى فِنائكْ

*

أماه .. لو يقوى الخيال
لراح يهـزأ بإنطوائكْ

ويقول كذبٌ أن أفيقَ
فما أشمّ شـذى بقائكْ

ويقول إفكٌ كلُ لفظٍ
راح ينعب بانتهائكْ

أمّاه ... لو يقوى الخيالُ
لما سقطت أمـام دائكْ

ورجعت أنضر من رضاك ..
رجعت أروع من ولائك

*

أماه .. كيف الموت ؟ هل
أرخى الستار على عنائكْ ؟

هل أبعد الجـــرّاح عنك
لتصحبيه إلى شفائِك؟

هل أسكت الغصص التي
كانت تولول في دمائِك؟

هل قال دونك فانظري
صدراً يرحـّب بارتمائِك؟

إني أكـــاد أراه يبســم
وهو يرفق في احتوائِك

وتضيء بسمته فينطـرح
الربيع عـــلى شتائِك

وتضيء بسمته فتفتـــح
ناظريك عـــلى رُوائِك

وتمـــر راحته عليك

فتنهضين مـــن انحنائِـكْ

فبراير ١٩٦٦

الهنودُ الحمْر

كانوا يُحبّون الطبُولْ

ويزمجرون على الخيولْ

حتى إذا جاء المساءُ تحلقوا

حول الزعيم يُدخّنون

ويثرثرونْ

ويهددون الأبيض الملعون بالموت الزؤامْ

والليل يزأر بالطبولْ
الليل .. ما أحلى الكحولْ
والتبغُ يلعبُ بالرؤوسْ
والحقد يجتاح النفوسْ

*

حتى إذا جاء الصباحْ
حملوا الفئوسْ
ومضوا الى البيض اللِئامْ
لكنْ سيلاً من رصاصْ
سد الدروبَ فلا خلاصْ
وتساقطوا مثل الذبابْ
حتى الزعيمْ
صرعته إمرأةٌ فخرَّ على التُرابْ

*

مرت سُنونْ

واليوم ماذا عن حضارتهم ؟

نُقوشْ

ملء المتاحفِ .. أو بقايا من سلالتهم

على السوّاحِ تعرض ثم يبتسم الدليلْ :

« عاشوا كما تحيا الوحوشْ

كانوا يحبون الطُبولْ

ويزمجرون على الخيولْ

ويلقبّون زعيمهم صقر الجبالْ »

*

قل يا أخي

— والنجمه المعقوفة الشوهاء

تلمع في المنائرْ

والمسجد الأقصى يردّد ما يرتّله
اليهود من الشعائِرْ —
هل يبصر السّوّاحُ يوماً ما
حضارتنا بقايا
ملء المتاحف أو سبايا
في حانةٍ في تَل أبيبْ ؟

سبتمبر ١٩٦٧

أحبّكِ ؟!

على كفيَّ من كفّيك عِطرٌ
وفي شفتيَّ من شفتيك نـــارُ

وأزعم أن حبك كان ليلاً
من الاوهام .. يفضحه النهارُ

وأزعم أن نشوتنا دوارُ
يفارقنا إذا انقشع الخمارُ

وأزعم أن اشواقي طيورٌ
مُروَّعةٌ يطيب لها الفرارُ

*

أغارُ عليك ؟! أقسمُ لا أغارُ
ويدري الكون أجمع كم أغارُ

فإن همست شفاهك بإسم غيري
شعرتُ بأن همستها إنفجارُ

وإن قرّتْ على عينيك عينٌ
وددت لو إرتمى فيها شرارُ

وإن فر الحوار إلى صديق
وددت ـــ دعوتُ ـــ لو مات الحوارُ

*

أحبك؟ كيف يرضى الشعر سجناً؟
أحبك ؟ كيف يغريني الأسارُ

وليَ شوقٌ يجنّ إذا تثنّى
له قدٌّ وشجّعه سوارُ

وما زالت عيون الغيد تغوي
وما زال الصبا كأساً تدارُ

وفي الدنيا نهودٌ من رخامٍ
يثور على تثاؤبها الإزارُ

ولي في كل عاصمةٍ غرامٌ
ولي في كل امسيةٍ ديارُ

*

أحبكِ ؟ كيف ؟ تنكرني القوافي
أحبكِ ؟ كيف ؟ ينسدل الستارُ

فلا شعرٌ تردّده العذارى
ولا قصصٌ يشيب لها الوقارُ

ولا سفرٌ بدنيا الشوق تسري
زوارقه فترتعش البحارُ
ولا ليلٌ تطــرزه كئوسٌ
ولا فجــرٌ يخالجه إنبهــارُ

*

تسائلني عيونك أين قلبي
فيبتسم الذهول المستعارُ
وأصمت.. كيف أهمس ساق قلبي
إلى عينيك سحرٌ وإحورارُ ؟
أأهمس ان نظرتك النهارُ ؟
أأهمس ان ضحكتك الهزارُ ؟
أأصرخ غاص حبك في عنادي
وعاد وملء بسمته إنتصارُ ؟

*

فديتك .. ما وراء الحب ؟ قولي
أيبقى في الدما هذا الأوارُ ؟
أيحضننا ، مدى الايام ، دربٌ
اتجمعنا ، سنين العمر ، دارُ ؟
وهل تبقين قربي حين أصحو
فتدعوني الى السفر القفارُ ؟
أنصمد حين ترتعد الفيافي ؟
انضحك حين يصفعنا الغبارُ ؟
أيحملني غرامك حين أهوى ؟
أيهديني يقينك إذ احـــارُ ؟

اكتوبر ١٩٦٦

رُباعيّاتُ عاشِقة

جميــــلةٌ أنت ؟ لست أدري
الشمس تحبو على عيوني
فلا أرى منك غـــير برقٍ
كلمعة الحب في ظنونـــي
أفديك .. هل أنت من خـَيالي ؟
أفكرةٌ صاغها جنـــوني ؟

فقد جعلت الحيـــاة دربا
في كوكبٍ دافيءٍ حنـــونِ

*

حملت اليك حرمان الصحارى
فكيف أحلته رِيّـــاً وخصبا ؟
وكيف صنعتِ من ظمأى نعيماً
وكيف جعلت جوع الروح حبا ؟
وكيف نسجت دفئاً من شتائي
وكيف أعدتِ حتى الجرح عذبا ؟
وكيف مشت عيونك في ضياعي
ومدّت لي من المجهول دربا ؟

*

سأجعل من عينيك انشودة الورى
سأجعل من عينيك معجزة الفـــنِّ

وأكتب في عينيك شعراً إذا شدا
به سامرٌ هام المساء مع اللحنِ

وغارت صبايا الحيّ .. كل جميلةٍ
تسائل من هذي الّتي ملأت دنّـــي

ستذكرنا الأيام .. منك صبابتي
وما ينقل السمار عن حبنا ... منّي

*

تمنيتُ لو نحن سرنا على
الخليج إذا مـــا استدار القمرْ

نبلّـــل أقدامنا بالميـــاه
ونصغي الى ذكريات السحرْ

وتغتسلين بليل بـــلادي
بليل القوافي .. بليل الصـــورْ

ونبحر في الفجر – حين تعـود
الزوارق – تحت شراع الحـدرْ

*

طفتِ في بالي .. فطافت قصـةٌ
في خيالي ... من ليالي شهرزادِ
ورأيتُ الأفق يدعـوني إلى
موعدٍ عـبر بحار السندبادِ
يا بسـاط الريح جئناك فطـرْ
قبل ان يدركنـا ليلُ البعـادِ
ألقنا في نجمـةٍ مسحورةٍ
ألقنـا بين أساطير الرقادِ

*

شـوقي إليك .. كأنـه
شوق السؤال الى الجواب

شوق الحقيقة أن تمزّق

شمسها ليل السحابِ

شوق الجنين إلى الحياة

وراء دهليز الضبابِ

شوق الشباب الى الهوى

شوق المشيب الى الشبابِ

فبراير ١٩٦٨

نحو الشمس

يجول البرد في الوادي
وتمتد الأصابيع الجليديه
وتنثر خلفها مقل الزهور
وأضلع الأعشاش
فترتحل الطيور وتعول الأشجار
مع الريح الشتائيه

وتعرو الأرض تحت الثلج
إغماءةُ إجهادِ
وترتجف الحياة كأنها طفلٌ
يراقبُ نطع جلاّدِ

*

هنا صيفية العينين كان الصيف يجمعنا
مع القمر الذي يطفو
على عينيك أحيانا
وفوق النهر أحيانا
ويهرب يتبع النجماتْ
هنا سطّرتُ في عينيك أول
أعذب الكلماتْ
هنا حدثتُ عنك النهر .. والجيران

والجاراتْ

هنا .. واليوم يغشى الثلجُ دربَ الشمسْ

يغيب الأمسْ

ويختنق الغناء .. يضيع عطر الزهر ..

يخبو الهمسْ

*

يظن الثلج أن الحب مات

وجفّت الأشعارْ

وصوّح موسمُ الأقمارْ

يظن الثلج يا صيفية العينين أن

الشمس لن ترجعْ

وندري نحن ان الشمس لن

تهجر دنيانا

*

بدفء الحب في عينيك .. بالعنب
الذي ينمو على شفتيك ..
بالحرف الذي يجتاحني ..
بمخاض رحم الأرض ..
أقسم أننا أقوى !
وأنّا سوف نصنع من لهيب الحب
أغنيةً
تشق حروفها درباً
يسير عليه طفل الأرض نحو الشمسْ

فبراير ١٩٦٩

بَعْدَ سَنَة

مضغ القفلُ لساني
وأنا أحلم باليوم الذي أنطق فيهْ
دون أن أخشى رقيباً
دون أن يرجمني الف سفيهْ

*

ما الذي يفعله الشاعر في وجه البنادقْ
وهو لا يملك إلا قلَمهْ

وهو لا يحمل إلا ألـَمهْ

وهو ما ذاق لظى الحرب

ولا زار الخنادقْ

وهو ما هام على سيناء

ظمآن شريدا

وهو ما حارب في القُدس

ولا خرّ شهيدا

وهو لا يصنع إلا الكلماتْ

وهو مهما قال عن غضبته

يهوى الحياةْ

ما الذي يفعله الشاعر في وجه

دموع الثاكلاتْ

وهو في ذلته بعض الجريمه

غير أن يكتب شعراً
زائفاً يخجل ان يلمس ذكرى الميتين
غير أن يسبح في الطين
ويجترّ الهزيمه ؟

*

إنني أذكر ذاك اليوم
— هل مرت سنهْ ؟ —
عندما خضنا مع المذياع
حطّين الجديده
عندما عشنا مع المذياع
مجد القادسيهْ
عندما بشّرنا المذياع
بالنصر على وقع الاناشيد الشجيّهْ

عندما خلّفنا المذياعُ
ما بين الرمالِ
جثثاً خرّتْ بلا مجد
وأشباه رجالِ
عندما حدّثنا المذياع
عن صبر القلوب المؤمنهْ
وإنتكاسات النضالِ

*

يا أخي في الرمل .. عذراً
إن نسيناك فقد كنا سكارى
كانت الدنيا دوارا
وغضبنا وصرخنا
وإرتميْنـــا

شهقةً مخنوقةً تنضح عارا
وعرفنا لوعة العجز .. بكينا كصبيه ْ
أوغلت في جسمها البض ..
ايادٍ همجيّه ْ

*

هُزِمتْ اشعارُ عنترْ
رَجعتْ خيل أبي الطيّب
لم تصهلْ مع النصر المؤزّرْ
وإرتمى سيف ابي تمّام ..
وارتاع الغضنفرْ
وأنا ما زلتُ أحدو النوق .. ما زلتُ
أناجي البيد .. ما زلتُ انادي ربع ليلى
وأنا قلتُ لليلى

سوف أصطاد لك (الميراج) يا ليلى بخنجرْ !

*

يا فدائياً دعته الأرض
فانحاز إليها
مقسماً ان يحصد الموت
أو الثأر عليها
نحن قد نسخو عليكْ
بدنانير قليلهْ
وتراتيل جميلهْ
وقصائدْ
زمجرت أنك عائدْ
غير أنا لا نحب السير في ليل المصائدْ
شبح الموت إزاءكْ

شبح الذل وراءكْ
فتخيّـر ! وانتظر منا
الهتافات النبيله ْ
والمدائحْ
والنصائحْ

*

قال لي الشيخ الوقورْ
أنا اعددتُ حجاباً
يهزم الجيش .. يبيد الطائراتْ
مُعجزاتْ !

*

إخوتي .. لا تغضبوا إن قلتُ
ما زلنا صغارا
لم نزل نرضع نهد الأمس

نمتصّ شعاراً فشعارا
عندما نضحك من أنفسنا
عندما نقوى على لمس الجراحِ
عندما نقتلع السور ونمشي في الرياحِ
سوف نرتدُّ كبارا

يونيه ١٩٦٨

في وداعها

خلعتُ دنياي من دنياك فانطلقـــي
بلا قيــودٍ وجوبي عالم المــرحِ

يا قطعةً من جنوني كنت أحسبُها
عمري .. شبعتُ من التحديق في شبحِ

ويا بحــاراً من المجهول مُظلمــةً
ماذا وراءك الا شــاطىء الترحِ

ويا جمالاً طـــواني وهم سكرته
اليوم لا شيء غير الوهم في قدحي

ويا مـــلاكاً ظننتُ الرفق بسمته
إنظر إلى نصلك المزروع في فرحي

*

غفرتُ ما فعلت عيناك بيّ .. ونسى
جرحي اليمينَ التي وضّأتُهـــا بدمي

وقلتُ إني فتحتُ القلب فاغـــترفي
ما شئتِ من نبعه المعطاء .. وابتسمي

وقلتُ دونك هذا الطيف في حُلُمي
وقلت دونك هذا الشوق في نغمي

واليوم أفتـــح أجفاني على ألـــمٍ
ينساب من ألمٍ .. ينصبُّ في ألمِ

على ربيعٍ بلا زهرٍ .. على شفةٍ
بلا رحيقٍ .. على انشوطة السأمِ

*

تركتِ من ظلمات الليل أوديةً
تضم روحي .. وذئباً يرتدي جسدي

تركت أشواكك الحمراء في شفتي
تركتِ أطواقك السوداء حول يدي

تركت من كبريائي زهرةً ذَبُلتْ
فبعثرتها رياح اليأس في كمدي

لكنني وخيال الحب في خَلَدي
أقول لا زلتِ في دنيا من الرغدِ

من جرّب الحب .. لم يقدر على حسدِ
من عانق الحب .. لم يحقد على أحدِ

يوليه ١٩٦٨

القمر ومليكة الفجر

منطرحٌ أنا هنا
في حفرة الهزيمهْ
أراقب العناكب الدميمهْ
تنسج فوق أضلعي خيوطها
أراقب الصباح والمساءْ
يتابعان الرحلة العقيمهْ

الشمس – شمسي الحلوة الكريمهْ –
تأبى عليّ ان تضيء شمعةً
في قبو روحي .. شمعةً يتيمهْ
والليل – أين الالفة القديمهْ؟ –
يلفّني كأنني جريمهْ
وأين صاحب الطفولة الأثيرْ
منادمي حتى السمرْ
راويتي .. أخي القمرْ؟

*

مُلقىً أنا على الترابْ
أشاهد الغجرْ
يمشون في الحقول يأكلون كل ما يرونْ
حتى الزهور والطيورْ

مُلقىً أنا على التّرابْ
وثوب سلمى بقعةٌ
من الدماء والذبابْ
بجانبي
تبحث عن رجولتي
عن شاربي
أشاهد الغجرْ
تسلّقوا إلى السماء بالحرابْ
ومزّقوا القمرْ
تقاسموه بينهم
وصيّروا من عينه
قرطاً تحلّى إذنها
به مليكةُ الغجرْ

*

يا عاشق الزهور والسنابلْ
ماذا فعلتَ حين أقبل الجرادْ ؟
ماذا ستجني في مواسم الحصادْ ؟
ويا رفيق الليل هل
بعد جنازة القمرْ
سوى السَهرْ ؟

*

لا ! ما جبنتْ
لقد كتبت كلمتينْ
في مأتم الزهورْ
وكلمتينْ
في القمر الشهيدْ
وفي غد سوف أصوغ ملحمهْ

عن عودة الطيورْ
وفجرنا الجديدْ

*

رجولتي
تبقى وان قص الغجرْ
شعري .. وجزّوا شاربي ولحيتي
تبقى وان مس الغجرْ
سلمى .. وإن ديس الخفرْ

*

تنتصر الحياةْ
يقول أهل الشـــعر من قديمْ
ينتصر الحق الذي
ينبع من إرادة الحياةْ
تنتصر الحروفْ

لأنها تؤمن بالحياةْ
فاكتب قصائد الجهادْ !
اكتب فما مضى زمان المعجزاتْ
قد يغضب الجمادْ
قد تنهض التربة والمياه والنباتْ
تحارب الغزاةْ

*

إني أراها من بعيدْ
شمطاء كالشيطان .. شوهاء
كليل الخائفينْ
خاتم سلمى يبرقُ
في يدها
وقمري في أذنها يحترقُ

ويصرخ الكتاب والنقاد منذرين
تنتصر الحياة !

*

ترى تعود يا قمرْ ؟
ترى تعود ان زرعنا
بعدك الشموعْ
في صدرنا الحاوي ..
وفي ضلوعنا
وإن سقيناها بما
أبقت لنا الأيام من دموعنا
ترى تعود ان نذرنا
ان نكون مؤمنينْ
بحق كل واحدٍ

في ان يقول ما يشاءْ
وان يكون من يشاءْ

*

كيف تعود يا قمـــر ؟
ونحن لسنا نادمينْ
ونحن لسنا مؤمنينْ

مارس ١٩٦٩

أكانَتْ ؟

وكان المطرْ
كأدمع عاشقةٍ في الأساطير
يوشك يغرق فيه البشرْ
وكنتِ بقربي
وكانت دموعك تلمع كالبرق
خلف ستار الحذرْ

وكان المطرْ
يدق الشبابيك .. أدمع عاشقةٍ
في الأساطير تندب حباً
طواه السفرْ

*

وكنتِ بقربي
وكان السرير
يحدّث عن ليلةٍ ثائرهْ
وكنت تقولين أن الحنين
يظل برغم انطفاء اللقاء
يظل يعربد في الذاكره
وكان المطر
يدق الشبابيك أدمع عاشقةٍ

في الأساطير والهةٍ حائرهْ
وكنت اسائل همس السريرْ
أكانت سوى ليلةٍ ثائرهْ
طوتْ شاعراً وطوت عابره ؟

اكتوبر ١٩٦٥

هَل تَسْتَطِيعين؟

هل تستطيعين إنقـاذي من الملل ؟
هل تستطيعين إرجـاعي إلى مُثُلي ؟

أنـا أمامك .. أفـكارٌ ممزّقةٌ
وحيرةٌ .. وحماسٌ ضائع السُبُلِ

لم ترتشف من ينابيـع الرضا شفتي
ولم تنـوّر براكين السنى مُقَـلي

ما زلت أبحثُ عن دربٍ لقافلتي
ما زلت أسأل عن معنًى لمرتحلي

*

هل تستطيعين خنق اليأس في قلقي ؟
هل تستطيعين بعث الطفل في الرجل ؟

وهل لديك عصا سحرٍ تلامسني
فتنفض الخوف والاعياء عن أملي ؟

وهل بثغرك خمر حين أرشفها
أنسى الشفاه التي تشتاقها قُبَلي ؟

وهل بعينيك تيّارٌ يروّضني
فلا أذوّب إلا فيهما غزلي ؟

*

غريرة الجفن .. هل تدرين ما ألمي
وما صراعي .. وما همي .. وما عِلَلي ؟

لا تخدعنّك أبياتٌ أنمّقُها
فإن زخرفة الأشعار من حِيلي
وأصدق الشعر بيتٌ فر من شفتي
وضل عن درب قرطاسي فلم يصلِ

*

الحب ؟. مهلك ! هل تدرين قصته ؟
وكيف يكبر من وهمٍ إلى خَبَلِ
وكيف ندعوه عُذرياً ونسلمُه
لكل ما تحمل الأجساد من شُعلِ
وكيف يمنحنا الأحلام .. يطعمنا
فإن شبعنا نسيناه بلا خجلِ

*

هل تستطيعين منحي فوق ما منحت
حسناء شاعرها في مخدعٍ ثَمِلِ

فوق الهوى .. فوق ذاك النبع أقصده
لرشفتين .. وأمضي عنه في عجـــل ؟

نوفمبر ١٩٦٥

حُبُّنا

ليس كالنار ولا كالريح
ما يعمر صدري بالسرورْ
ليس كالسيل ولا كالموج
ما يعرو دمائي
حبنا يُولدُ في صمتٍ ..
كما تنبت في الأرض البـــذورْ

حبنا ينساب في رفقٍ
كما يصعد في قلب الشجيرات الرحيقْ
حبنا أودع أطفال السماءِ

*

حبنا يشرق في عينيك..
كالبدر على ليل الخليجْ
سلة من لؤلؤٍ.. حزمة فلٍ.. قافيهْ
ما الذي ألمحه في العالم الأخضر
ما بين المياه الصافيهْ؟
أمسياتي في رمال السِيف.. أيامي
على البحر.. ليالي الغوص
أنوار المنامهْ
رجع الغوّاص — يا أغلى اللآلي — بالسلامهْ

*

حبنا يهمس في ثغرك لحناً
من ذرى فيروز .. من شوق بني الأرض
إلى العدل .. من البيد التي تحلم بالخضرة
من جرح بلادي
ويهز اللحن أعماقي .. فتنثال الأغـــاني
فهنا أغنيةٌ تقسم ان تنبت
في الثلج ربيعا
وهنا أغنيةٌ تؤمن بالفجر
وليل البغي عربيد السوادِ
وهنا أغنيةٌ تصفع بالاصرارِ
أشباح الهوانِ

*

حبنا يا أجمل الأقمار ..

يا أعذب لحنٍ كالحياةْ
أبداً تنمو .. كدنيا الله
آفاق شموسٍ ونجــومْ
تتلاقى في النهايهْ
بالبدايهْ

مايو ١٩٦٩

أغنيةٌ للخليج

أتيت أرقب ميعادي مــع القمرِ
يا ســاحر الموج والشطآن والجُزُرِ

هديتي رعشتا شوقٍ ... وقافيةٌ
حمّلتُها كل مــا عانيتُ في سفري

أتيتُ أمرح فوق الرمل ... أنبشهُ
عن ذكرياتي القدامى .. عن هوى صِغري

عن النجوم أذبناها باكؤوسنا
عن الليالي مشيناها على الوترِ

أمرّ بالشاطىء الغافي .. فأوقظه
بقُبلةٍ ... وأناديه الى السمرِ

أقول شاعرك الولهان – تذكرهُ؟ –
أتاك يحلم بالأصداف والدررِ

من بعد أن ذرع الدنيا فما فتحتْ
له الشواطىءُ إلا مرفأ الضجرِ

ولحت يا أزرق العينين .. فأنطلقتْ
أشواقه بجنون البيد في المطرِ

*

خليج ! ما وشوش المحار في أُذُني
الا سمعتك صوتاً دافيء الخدرِ

ولا تـرنّم ملاّحٌ بأغنيـةٍ
الا وضجّتْ أغاني الغوص في السحرِ

ولا رأيتُ شـراعاً ضمّه أُفُقٌ
إلا ومرّتْ هواري الصيد في فِكري

ولا احترقتُ بنار الشمس ثـانيةً
الا إبتردتُ بما خلّفتَ في ذِكـري

*

خليج ! مـرت علينا بالنوى سنةٌ
فهات حدّثْ وسل ما شئت من خبري

ركبتُ سبعين بحراً .. جبتُ اوديةً
طارت بي الريح من أمنٍ الى خطرِ

ضحكتُ والحب يـرعاني ببسمته
ونحتُ والحب ليلٌ صاخب الكدرُ

عشتُ السعادة حلمـــاً لا يفارقني
وعشتُ أعنف حزنٍ في دم البشرِ

حتّى أتيتُك فأمسح بالنسيم عــلى
آهات جرحي .. ورشّ الموج في شرري

وصب في مسمعي الظمآن ملحمــةً
من عالم الظل والألوان والصــور

عن الشواطىء تغوي الشمس وجنتها
فترتمي في أصيلٍ أحمر الخفــرِ

عن اللآليء في أصدافهــا رقدتْ
وخلّفتْ أعين الغوّاص للسهرِ

*

خليج ! يا موجةً بيضــاء تنقلها
أصابع الشوق من قلبي إلى بَصَري

أعيذ وجهك أن تغـــزو ملامحـــه
رغم العواصف إلا بسمة الظفـــرِ

عهدتُه عربياً .. مـــا لوى فمـــه
بلكنةٍ هاجرتْ من شاطىء التتـــرِ

عهدتُه عربياً .. ملء جبهتهِ
كبرٌ من البيد لم يـــركع على قدرِ

عهدته عـــربياً .. ما غفا وصحا
إلا عـــلى لغة الاعجاز والســـورِ

نوفمبر ١٩٦٩

*

أفكارٌ صَغِيرة

لو مرةً نقول لا
نطهر من نفاقنا
نموت كالأطفال أبـــرياء

*

يقاتل الجبان بالحماس

*

الشعر قفزُ لحظةٍ
من الحياة في نغمً

*

كم مرةٍ صُفعتُ بإسمك المجيدْ
أيتها الكرامهْ

*

لا ينتهي البحث عن الحقيقهْ
في العالم المملوء بالمرايا

*

لو انني نسيتُ نفسي لحظةً ...
وجدتُها

*

نسكنُ عندما نموتْ
في الجانب المضيء من أحلامنا

*

حين تكون سيداً
من غير ان تحسّ بإنتصارْ
حين تكون خادماً
من غير ان تشعر بالصغارْ
تدرك معنى ان تكون عاشــقا

إبريل ١٩٧٠

عَامَانْ

لا ترهب الذكرى .. وغُصْ في نارِها
وأقذفْ بروحك في قرارة عارِهـــا

إرقصْ على اشواكها .. وأخطرْ على
أسيافها .. وأنْشقْ سموم غبارهـــا

مُتْ مرّةً أخـــرى على صحرائها
عِشْ مرّةً أخرى عذاب نهارها

« هجمتْ علينا الطائرات » .. «جيوشنا
زحفتْ تهزْ الأفق بغيـــة ثارها »

«جبل المكبّر قد هوى» .. « أسرابنـــا
في تلْ أبيب تحوم فوق مطارهـــا »

« الله اكبر يـــا عروبة طـــاردي
فئران صهيونٍ إلى اجحارها »

« الحرب ضاريةٌ » .. « فقدنـــا موقعاً
باقي مواقعنـــا على إصرارها »

« الحرب حامية اللظى » .. «غدرت بنا
واشنطنٌ » .. « الجيش يعلن كارها :

« وَقفَ القتال » .. « لقد طوتنا نكسةٌ
وغداً ننقّي الأرض من آثارها »

*

لا ترهب الذكرى .. وغُصْ في نارها
واستخلص المجهــول من اسرارها

وأسكبْ دموعك في جنـــازة أُمّة
ماتت مُـمزّقةً بنصل شعارهاً

وأضحكْ إذا نضب البكاء فربّما
ضحكت لك الاموات خلف قِفارها

إضحكْ من الألفاظ نطلقهـــا على
أعدائـــنا بدخانها وشـــرارها

واضحكْ من الأفذاذ صفوة يعربٍ
قنعوا من الأزمات بإستنكارهـــاً

واضحكْ من التاريخ يسلب أمتي
حتى البقيـــة من قديم إزارهـــا

*

لا ترهب الذكرى .. وغضّ نارها
واستجوب الزعماء عن أخبـــارها

وأرفقْ بروّاد البطولة والعُــلا
ومحرري الدنيـــا من استعمارها

وتلمّس الأعذار نحن قبيلـــةٌ
لا ينتهي المخـــزون من أعذارها

أتفرقوا ؟ لا بأسَ .. ذنبُ عقـــائدٍ
اعداؤها حقدوا عــلى أنصارها

أتشاتموا ؟ لا ضيرَ .. عـــادة أمةٍ
عشقت بـــذيء الهجو في أشعارها

أتجنبوا الميدان ؟ ومضـــةُ حكمةٍ
ما أبعد البسطاء عن أغـــوارها

أقسوا علينا ؟ هــكذا الأم التي
ضربت برغم الحب بعض صغارها

*

خُضْ عالم الذكرى وقفْ بشريدةٍ
في القفر تسأل عن مصير ديــارها

وأهتف بها أختــاه دارك دُمّرتْ
وأنا — رعاني المجد — سرُ دمارِها
بيدي زرعتُ النــار في أبوابهــا
بيدي قتلتُ الطفــل تحت جدارها

بيدي .. ورحت أصيح من سفك الدما
من شرّد الأطيار من أوكــارها
لولاي لم تُضعْ الشواطىء بحــرها
لم تقفر الهضبــات من سمّارهــا

لولايَ ما حشد الجراد غيومه
ومضى يعرّي الأرض من أزهارها

*

عامان يا يوم الفجيعـــة أدبرا
والشاةُ لم تغضب على جزّارها

عامان نحـــلم بالوعود .. ونحتسي
كاساتها .. بسقامهـــا ودوارهـــا

في كل يومٍ كذبةٌ تجتاحُنا
فنسير كالقطعـــان في تيّارها

الحرب — حرب الثأر — من سيشنّها
ومن الذي سيموت تحت غِمارها ؟

السادة الشعراء ؟ لا .. فنضالُهم
صيد الـــلآلىء من عميق بحـــارها

السادةُ الكتّاب ؟ تأبى أمتي
أن يقتل الأعلام من أحبارها
السادة الزعماءُ ؟ كيف ولو مضوا
فقدت بلاديَ نعمة استقرارها ؟
السادة الضبّاط ؟ هل يرضى الردى
أن يحرم الاوطان من ثوّارها ؟
سنخوض تلك الحرب من مذياعنا
من غير قسوتها .. بلا أوزارها
ونعود منتصرين .. أيّ هزيمةٍ
نكراء .. لا نقوى على إنكارها ؟

*

قل للفدائيِّ الذي منح الرُبى
من روحه ما ضاع من آذارها

نحن الالى جادوا عليك بخيمةٍ
ورموك كالمجــذوم في أقذارهــا

لا أرجعوك ولا ارتضتك ديارهم
وتُـرِكتَ شحاذاً عــلى أسوارها

واليوم حين نهضتَ من ليل الأسى
لتواجه المأســاة في إعصارها

ودخلتَ كهف الغول تصفعُ وجهها
وتموتُ مبتسماً عــلى أظفارها

اليوم نخشى ان تجر بنا إليّ
غضب الرئيسة وإحتدام سُعارها

اذهب وربّك قاتلا .. إنــا هنا
نحمي ديار العُـرْبِ من أغرارهــا

*

يا أُمّةً مُزِّقتُ فوق صليبها
وغرقتُ في الأمـواج من أكدارها

أبصرتـُها والسيف يرقب رأسها
وأصابع الأوغاد تحت دثارها

ورأيتُ عمق اليأس في نظراتهـــا
ورأيتُ موت الكبر في إستعبارها

فوددتُ لـــو أني لثمتُ جبينهـــا
ووضعت قلبيَ في ثقوب خِمارها

وودت لـــو أني سقطتُ مُكفّناً
بغلائل المهتوك من أستارهـــا

وددتُ يا للجبن يغرز نابه
في الروح .. يمعن في خفيِّ قرارها

ورجعت أرزح تحت عبء قصائدي

المثقــلاتِ بعجزها وفرارها

ووددت لو أني كرهتك .. لو محتْ

روحي خيــال الحب من أفكارها

وصرختُ ما أنا منك .. يا بدويةً

بلهاء .. أضنتني بطول شِجارها

بنياقها .. بغبائهــا .. بحديثهــا

وهي السّبيةُ عــن كريم ذِمارها

*

أوّاه .. لو أقوى كتبت قصيدةً

لا ينزف الاعيــاء من أوتــارها

وهمست أنك كالحياة تخرّ في

آلامهــا وتقوم بعد عِثارها

وصرختإن الشمس تشرق فأرقبي
ليل الجِراح يفـر من أنوارهـا

لكنني أجد الجـحيم رهيبةً
وأراك جـامدة الخطى بجوارها

وأخاف قول الناس يالك أمّـةً
لم تذهب الأحداث باستهتارها

بالأمس قد قطع اليهـود يمينها
أيرى الخليجُ غداً ضياع يسارها ؟

مايو ١٩٦٩

أغنية

أريد أن اغنّي
أغنيةً حزينهْ
كمشية الغروب في شوارع المدينه
كنظرةٍ
في مقلة الحب الذي
تهزمه الضغينه

أحس حزناً في دمي
ينبع من نافورةٍ دفينـــه
نموت نحن يا رفاقْ !
نموت دون لحظتين ..
للوداع والعناقْ
نضربُ في ليـــل الفراقْ
وتنتهي أحلامنا
أشواقنا
أسرارنا الثمينه
كخطوةٍ على الرمال
تمضغها الصحراء في السكينهْ

*

أريد أن اغني

أغنيةً سعيدهْ
كرقصة الشروق في الشواطىء البعيدهْ
كبسمةٍ صغيرةٍ
في شفة الوليدهْ
كالقبلة الجديدهْ
أحس أعراس الحياة
في دمي
عنيفة عنيده
نعيش نحن يا رفاق !
نعيش كل ثانيهْ
نغوص في قرارها
نلقط من محارها
نمرح في أسرارها

نسبح في رعشتها الرغيده

*

أريد أن اغنّي
للموت والحياة
أغنيّتي الحزينة السعيده

اكتوبر ١٩٧٠

أُوَالْ

أطرق الشيخ وجالت مقلتاهْ

في وجوه السامرينْ

ثم قال

قصتي الليلة عن أحلى أساطير الخليجْ

*

نقل البحار عن اجداده الف حكايهْ

عن جزيرهْ

رقدت في الشمس حسناء غريرةْ

يلعب الموج على أقدامها

يسطع اللؤلؤ في أحلامها

ويناغيها القمرْ

ويغني بإسمها العُودُ إذا طاب السمرْ

*

السفينةْ

في ليالي الغوص ضحكٌ وطربْ

الفناجين تدارْ

وأساطير البحارْ

والرجالْ

بعد اعياء النهارْ

يسألون الليل عن ذكرى الحبيب

ويشق الأفق صوتٌ

مُرهَقٌ يحمل إعياء البحارْ

« دانهْ دانهْ

دانهْ دانهْ

يا حبيبي الأسمر الحلــو على سيف المُحرّقْ

إنني احضرتُ دانهْ

لك حتّى تتألقْ »

ويذوب الصوت في ليل السفينه :

« يا سقى اللهْ

يا رعى اللهْ

يا حبيبي إنما الحب بلاء

إنما الحب شقاءْ

*

حدّث الملاّح في البوم رفيقهْ
عن جزيرهْ
إسمها نبع اللآلى
ليلها أحلى خيالِ
ليلها عودٌ وكأسٌ وَقَمرْ
وعذاراها عيونٌ وخَفرْ
طلعةٌ أقسم « شايٌ بحليبْ »

*

حدّثتْ سمراء في الليل صديقهْ
إلتقينا
شدّ عينيَّ بعينيه إلى أن صاح قلبي
أنتَ حبي !

كدت أن أفلت من ركب صديقاتي

إلى دنيا يديه

حين ضجّتْ نغمةٌ في شفتيه

« يا علي صوّتْ بالصوت الرفيعْ

يا مَرْه لا تذبّين القناعْ »

*

أطرق الشيخ وقالْ

قصتي الليلة عن أحلى أساطير الخليجْ

عن أوالْ !

مارس ١٩٦٧

وحبّنا الشعر

« من كتاب في ذكرى نبيل »

نموتُ .. تغلبنا الأقدارُ .. نفترقُ
نبيل لو عقل الفانون ما عشـــقوا

نمرّ فوق سنين العمر أفئدةً
ظمأى يعشش فيها الشعر والقلقُ

وننتهي .. وتدور الأرض دورتهـــا
وننتهي .. ويعـــود الفجر والغَسقُ

كأننا ما أرتــوتْ بالحب اكؤسُنا
ولا تلوّى عــلى أهدابنا الأرقُ

ولا زرعنــا دروب الليل أسئلةً
ولا مضينــا مع الأسرار نستبقُ

ولا ذرعنا ضمير القفر .. قافلةً
يشدّها للسراب الخائن الأفُقُ

كأننا مــا عرفنا الشوق عاصفــةً
حمقاء في الروح والاعصاب تصطفقُ

ولا إرتشفنا المنى من قُبلةٍ سنحتْ
فماج في الشفتين الســكرً والعبَقُ

كأننــا ما اندلعنــا فورةً وصبىً
كأننا ما كــوانا الجوع والشبقُ

ونَنتهي .. جبهةً كاليأس بـــاردةً
ومُـقلةً لم تعد بالحب تأتلقُ

*

بيروت فوق صخور البحر ساحرةٌ
شوهاء اسنانُها تدنو وتنطبقُ

بيروت صاحبتي السمراء .. فاتنتي
تغيّـرتْ لم أعد في ودّهـــا أثقُ

فلا المطـــار يحييني كعـــادته
ولا الشواطىء تدعوني ولا الطُرقَ

كئيبةٌ عرصات العرس خاويةٌ
والليل دمــــعٌ على الأشجار ينزلقُ

*

هلا انتظرت الأخ المشدوه يحملـه
فوق السحاب اليك الوجد والفـَرقُ

لو قُبلةً يا شقيق الـــروح واحدةً
أظل في دفئها بالحب أحترقُ

لو نظرةً في حـــداد البيت تومض لي
لو ضحكة في وجوم الجرح تنطلقُ

لو إعتنقنا .. ويبكي الوهمُ روعتَه
وكيف والقبر ملء الكون نعتنقُ ؟

*

وقفتُ طفلاً أمام الموت خـــدّرهُ
عجزٌ وعـــربد في إستسلامه حنقُ

يودّ لو فـــرّ عقلي من حقائقه
أود لـــو صحت ما قلتوه مختلقُ

ويهدر الصمت في سمعي فيوقظني
وأنظر الأوجه الثكلى وأنسحقُ

ويهمس الناس أمــر الله .. حكمته
مصيرنا الموت .. هذا درب من خُلقوا

صبراً وتجذبــني الأيدي مُعزّيةً
صبراً وأمضغ بركاني وأختنقُ

*

حملتُ جُرحىَ دنياً أنت فرحتُها
وجنةً أنت فيهــا الظل والألقُ

وجئتُ أيــام لقيانا أبــاركها
وغبتُ في لحظات الأمس أسترقُ

الليل والنــدوة الغرّاء عامرةٌ
البحر والصيد والمجذاف والشفقُ

وجولةٌ في مصير الكون ضائعةٌ
يقودنا في دجــاها فكرنا القلقُ

لا ينتهـي جدلٌ إلا الى جـدلٍ
لا السر بـان ولا الآراء تـتفقُ

والشعر «لا تعذليه» تلتوي ألمـاً
«وجادك الغيث» لحنٌ حالمٌ نزْقُ

وأنتَ من بسمةٍ بالبشر صـاخبةٍ
الى شرودٍ عـلى المجهول يرتفقُ

حملتَ في صدرك الدنيـا بأجمعها
وما تململت حتى خـانك الرمقُ

وعشتَ معضلة الانسان .. موقفه
صموده .. جُـرحه بالشك ينبثقُ

ما المجد ؟ وهمٌ يظل السخف يعبدهُ
ما الكبر ؟ اسطورةٌ اوحى بها الحرقُ

المجد ألاّ يضم الليلُ جائعةً
المجد ألاّ تغطيّ طفلةً خِرقُ

المجد أن يهزم الانسـانُ طينتَه
فلا حروبٌ ولا ذعـرٌ ولا فِرقُ

المجد في عـالمٍ من يأس حيرته
من سقمه .. من قيود الموت ينعتقُ

*

أراكَ في وجه لبنى في ابتسامتها
أراك في دمع ليلى ليس يندفـقُ

أُخيّ كيف حسبتُ الموت فـرّقنا
وحبنا بخلـود الدهر ملتصقُ؟

وحبنا الأفـق لا تفنى كواكبـهُ
وحبنا البحـر لا يجتـاحه غرقُ

وحبنا الأرض يطوي الثلج نضرتَها
وفي الربيع يعود العشب والــورقُ
وحبنا الشعر لا تنهار قـــافيةٌ
الا وابدع أخـــرى غيرها النَسقُ

يوليه ١٩٦٩

عَالمُنَا

لا تحلمي !
لا نستطيع أن نخطّ فوق ماء
النهر إسمينا
أو نمتطي فراشةً
أو نزرع النجوم في
ضباب قلبينا

لا نستطيع ان نقول للربيع :
من هنا !
أو أن نكبل المنى
في سجن عينينا

*

أتحسبين أننا
بقبلةٍ نقدر أن نخلق نفسينا
كما نشاء ؟
وأننا بضمةٍ
نقوى على نسيان ما يدور في الخفاءْ ؟
وأننا
إذا إرتمينا في السرير عاريين
نهرب مما كان في ثيابنا ؟

*

عالمنا

هذا الذي نفرٌ من شقائه

نضجٌ من غبائه

نلعنه لأنه

يشرب من دمائنا

عالمنا — تدرين ؟ — شيءٌ كامنٌ

في عمق روحينا

فإن تمردنا تمردنا على بقائنا

يوليه ١٩٦٧

ماتَ فِدائيُ

كان الدجى يصنــع أحلامَه
بالفجر .. لما أزَّتْ الطلقتانْ

وإستقبلتك الأرض مشتاقةً
بضمةٍ يقطــر منها الحــنانْ

*

يــا سيدي مُتَّ ويــا ليتنا
شرّفنا الموتُ بإلاّ نُهــانْ

لكننـــا نحيا لأصنامنـا
من بعد أن دنّسها الثعلبانْ
نحيا لنمتص جـــراحاتنا
خمراً من الذل لها سكرتانْ
الصدق يقسو وإذاعاتنا
في صدقها كِـذبٌ لطول المرانْ
والبغي يعلو وشعاراتنا
تزعمه مسخاً عديم الكيـــانْ
والنصل يحتّز وساداتنا
يباركون النصر في المهرجانْ

*

يا سيدي عـــفوك يا سيدي
إذا إكتفينا بحروب اللســـانْ

فإننا أجبنُ أهل الـوغى

وإننا أفصحُ أهل البيانْ

نخاف لقيـا الموت لكننا

نقول أحلى شعرنا في الطِعانْ

نحن بنو عبسٍ بـلا عنترٍ

أيامنـا صيدٌ ونجوى قِيانْ

خيامنا في الريح منشورةٌ

ونوقنا ملء المـراعي سِمانْ

*

يا سيدي مزّقْ حجاب الـردى

واصرخ يرد الصرخة المشرقان

وقل لنـا إلام يلهو بكمْ

حرصٌ على الكرسيّ والصولجانْ

وفيم تبقى أرضكم ضحكةً
لكل شبرٍ بائسٍ دولتانْ
قلتم خياناتٌ وهل بينكمُ
إلا الذي ابرم عهداً وخانْ
وطالما صحتم غداً نلتقي
حتّى إلتقينا في فم الأفعوانْ
شكراً دعوا الحرب لمن جرّبوا
في خيمة التشريد ما الاتزانْ

*

يا سيدي وجهك نورٌمن الأقصى
لــه عيناي تستسلمانْ
ألمح في ومضتــه أُمّةً
شقّت دجى اكفانها الميتتانْ

يناير ١٩٦٩

بين الصّديق والعَشِيق

وتسألين « أين أنتَ
أين غبتَ وإختفيتْ ؟
يومان مرّا ما أتيتْ »

*

البارحهْ
في زحمة القلوب عند قلبك الرقيقْ
وجدت نفسي ضائعاً

بين القويّ والثريّ والوسيم والأنيقْ
بين الذكيّ والظريف والجسور والرشيقْ
وبين من يغنّي
ويحسن التثني
فهمتُ في شوارع المدينه

*

وأنت يا صديقتي المسكينهْ
كريشةٍ عـــذراءَ في دوّامهْ
يلهو بها الشوق الى السلامهْ
يلهو بها الخوف من الندامهْ
والحب يا عزيزتي الحزينهْ
لا يعرف الخوف ولا الملامهْ
لا يعرف الكبرَ ولا الكرامهْ

الحب يا إسطورتي الثمينه ْ

لا يعرف الراحة والسكينة ْ

الحبُ كالحياةِ كالفناء

كالقيامه ْ

يجيئنا من غيرِ أن نسألهُ

في نظرةٍ حمقـــاءَ في إبتسامه ْ

يتركنا من قبل أن نعرفَـه

يتركنا في ناظريْ غمامه

يتركنا في قبضة الضغينه ْ

*

لا تتركيني واقفاً

بين النعيم والجحيم ْ

أصغي الى همسة صوتك الرخيم ْ

أبحث في عينيك عن طريقي
لا تمنحني قُبلةً
واجفةً تخاف من حريقي
وخبريني ّ من انا
وما الذي ابصر خلف وجهك الوسيمْ
أبسمةً حنّتْ الى صديقٍ ؟
أم لهفةً جُنّتْ إلى عشيقٍ ؟

يونيه ١٩٦٨

عَنْ حوّاء وَعنكِ

نعم .. أحببتُ قبلك .. ألف مَرّهْ !
وذقت الحب نشوته ومُـرّهْ
وطرتُ مع الشفاه إلى ربيعٍ
قطفتُ وروده وشربتُ خمرهْ
وغصتُ مع النهود الى لهيبٍ
نشقتُ دخانه وأكلت جمرهْ

*

عرفتُ الحب دُنيـــاً من خيـــالٍ
ووهماً كالجنونِ أهيمُ عبْـرهْ

وفاتنةً تـــراءتْ من بعيـــدٍ
ووجهاً ساحراً وبريق نظرهْ

وشِعراً ناضحاً بدموع قيسٍ
وليـــلاً لا أكـــاد أعيش فجرهْ

وحرماناً اسمّـيه غـــراماً
وآلامـــاً اسمّـيها مَـسرّهْ

وعاطفةً بـــلا هدف .. وشـــوقاً
أبيّاً لا يمسّ الجنسُ كِبرهْ

وكنت أخـــاف حتى من خيـــالي
وأصرخ نـــادماً من هولِ فـــكرهْ

وكنت أقــول خير الحبِ حـــبٌ
يموت مـــن الظما ويعــاف قطرهْ

*

عرفتُ الحب ليــلاً من شموعٍ
وأقداحاً مُحطمةً .. وهِــرّهْ
وثغراً لا يــردّ حنينَ ظــامٍ
ونهداً عــارياً وضباب سَكرهْ
وجسماً في الفراش يضجّ شــوقاً
ينال إذا أطــل الصبحُ أجــرهْ

*

عرفتُ الحب يــولد في سكونٍ
ويكبر قبـــل ان نجـــتاح سرهْ
وتحترق الشفاهُ عــلى لقاءٍ
يحرّك كـــل عرقٍ كل ذرّه

عرفتُ الحب ليلاً من وصـــال
يخاف من الــوداع يخاف ذِكرهْ

ويدهمه الــوداع فأيُّ موتٍ
تغلغل في الضلوع ومــدّ ظِفرهْ

ويحبو الفجر مشدوهاً كئيبـــاً
كأن الفجر مثليَ ملَّ عُمرهْ

ويلمحها عــلى الميناء طيفـــاً
يودّعني .. ومنـــديلاً وعَبره

وأرحل والهديرُ يصمّ ســـمعي
وملء البحـــر اشباحٌ وغُبْره

*

أأنفض في رحابك ذكريـــاتي
واكشف عن ضمير الأمس سِترهْ؟

وأروي قصة الانسانِ يجــري
وراء الحب يدفن فيه ذعرهْ

لــه في كل ميناءٍ غرامٌ
وأيــامٌ مخضَّبةٌ بشقرهْ

تعالي فأنظري أمسي وطوفي
على قصصي فملء الأمس عِبرهْ

عرفتُ الغيد في غــربٍ وشرقٍ
بياضاً صــاخباً ونقاء سُمرهْ

وعشتُ بــراءة الأطفالِ حيناً
وعشت ضراوة الحيوانِ فترهْ

وحواءُ الحبيبــة أي سرٍ
عميقٍ لا يطيق القلب سبره

إذا ضحكت سمعتُ اللحن يشدو
وان غضبتْ سمعتُ زئـــير نِمره ْ

وإن شاءتْ هوت بيَ في جحيمٍ
وان شـــاءت رمتنيَ في المِجرّة ْ

عشقتُ جمالها وسفحتُ قلبي
على محـــرابه .. وجريتُ إثـــره ْ

عشقتُ عيونهـــا ينبوع كُحلٍ
أحب غموضه وأحب مكرهُ

عشقتُ شفاهها كرماً شهيـــاً
تفجّـر نشوةً وشذىً وحُمره ْ

أريد .. أريد منهـــا كل شبرٍ
أحب .. أحبّ فيها كل شعره ْ !

*

وماذا عنك ؟! كيف كبرتِ ؟ قولي
وكنتِ غبيّـــة النهدين غِرّهْ

وكيف هربتِ من جسدٍ ضئيلٍ
إلى جسدٍ يوّد الليل هصره

وكيف غدوتِ شيئاً في وجودي
أحسّ بـــه ولا أدري مقـــرّهْ ؟

وكيف غدوتِ جـــزءاً من حديثي
الوك حروفه في كل سهرهْ ؟

وماذا عنك ؟. ماذا عن هوانـــا ؟
أيصمدُ في جنون الريح صخرهْ ؟

ويكبر فهو مـــلء الأفق أفـــقٌ
ويرسخ فهو في الأعماق فِطرهْ ؟

وماذا عنك ؟ هل تدرين أنـــي
اصارعُ حين يقسو السجن أسرهْ ؟

وأني حين يغدو الحب قيداً
أثور أهزّه اشتاق كسرهْ ؟

وهـــل أدركت ان سنين عمـــري
شراعٌ في الضيـــاع يجوب بحرهْ ؟

وان حياة من ترضى بحبي
حيـــاة شقيةٍ قنعت بِكسرهْ ؟

إذا أعطاك غـــيريَ عقد ماسٍ
منحتك من عيـــون الشعر دُرَّهْ !

ابريل ١٩٦٧

وبعد أن مضيتِ

القمر الذي تسلقنا معاً حبا لَهُ
القمر الذي زعمتِ أنه

يمنحنا دون جميـــع العاشقين حبُّه
القمر الذي رأينا قلبَهُ

القمر الذي رمى
في مقلتيك مرةً ظِلاَلهُ

تدرين ؟ ودّع النجومْ

تدرين ؟ ضاع في مجاهل الوجومْ

*

البلبل الذي عشقنا صوتَهُ

مع الصباحْ

يهمس في قلوبنا

أن الحياة حلوةٌ

إن الهوى ينتزع الأشواكَ

من دروبنا

البلبل الذي غفَا

على يديك — تذكرين ؟ — واستراحْ

رأيته على الطريق جُثّةً

بلا صُداحْ

رأيت عُشّه الصغيرْ
يطير من شباكنا
مع الرياحْ

*

الروضةُ التي إكتشفنا فوق دفء عُشبها
في لحظةٍ عذراءَ
أنا عاشقانْ
الروضة التي انطلقنا عبرها
كأننا طفلان يلعبانْ
ننقش في الجذوع سهماً
نام فيه خافقانْ
رأيتها بلا زهورْ
بلا طيورْ

مشدودة الى الصقيعْ

تندب موسم الربيع

*

صديقلك الذي خلقتِ فَرحتَهْ

منحته المصباح والخاتم والبساطْ

ضيّع في ليل المطار بسمتَهْ

عاد الى مدينـــة السياطْ

ينصبُ في درب الدموع خيمته

فبراير ١٩٦٨

السّيمفونية الصّامتة

أتعرفين عذاب العـود تخنقهُ
أنّاته وهو إن داعبته ضحكا ؟
غنّى لعينيك حتى غبتِ فأرتعشتْ
أوتاره وأرتمى في صمته وبكى

*

وألقيتِ رأسك بين يديّ
وقلتِ « رأيتُ فلان

مضينا سويّاً إلى دارِه
قضينا المساء

أغني على رجع قيثارهِ
وحين رجعنا

تمنيت لو أنه ضمّني
أتحسب أني أحب فُلانْ ؟ »

*

هل يستطيع أن يريك
في القفار روضتينْ ؟

هل يستطيعُ أن يحيل مقلتيك نجمتينْ ؟
هل يستطيع أن يصوغ

في هواك كلمتينْ ؟
من الذي يقول للحروف

طيري كالطيورْ

ورفرفي بقرب خصلتينْ ؟

ومن يرقرق الربيع والخمورْ

قصيدتينْ ؟

أنا الذي حفرتُ في المساءْ

لما قدمتِ بسمتينْ

أنا الذي أوغلتُ في السماءْ

على جناح نظرتينْ

وعدت أحمل القمرْ

اليك فوق غيمتينْ

أنا .. سلي عاشقك البديعْ

هل يستطيعْ ؟!

*

وفي الحفله ْ

رأيتُ عيونه تمتص من وجهك

أسرارا

وأخبارا

وملتُ على مراقِصتي

أردّد أروع الغزلِ

أقبّلها .. وأعرف أنني أقتاتُ بالوهمِ

وحين رأيتني أقبلتِ كالحلمِ

وقلتِ « فلانْ ! »

تصافحنا

تشرّفنا ! !

*

وعند الصباحْ

رأيتُ البريق على ناظريك

وأدركت أن فلانْ

قضى ليله في الجنانْ

«أتعرفُ ماكان ؟» أعرفُ.. أعرفُ ..

لكن مضيتِ

تقصين ما دار فوق السريرْ

وأطرقتُ حين أخذتِ يدي في يديك

أخوض جحيما

وقلتُ « نعيما » !

*

كل يومٍ تطرقين الباب .. تأتين إليّ

وتقولين .. « لقد فكرتُ فيك .. »

تشربين الشاي .. تروين حكايات فلان

وتميلين عليّ :

«سيدي الشاعر ! حدثّني عن الحب

طويلا

فأنا لم اكتشف من أمره

إلا قليلا

أصحيحٌ أنه يخلق من أيامنا

شيئاً جميلا ؟

كيف أدري أنه صافح قلبي ؟ »

سوف تدرين وربي !

*

تحبيني أنت .. لا تكذبي !

تحبيني ليس من مهربِ

تحبيني رغم ما تزعمين

وأما فلانْ

فسوف يضيع مع العابرينْ

وتبقى الدنى

وتبقين أنتِ..

وأبقى أنا

*

ألفُ سيمفونيةٍ صامتةٍ

عربدت في شفتي تبغي انفلاتا

فاهمسي أنك ملكي.. وارقبي

كيف أغزو بإسمك الحلو الحياتا

مارس ١٩٦٨

أخو العَرَب

تعذرني يا سيدي
أنا الذي لم أحمل السلاحْ
ولا أكتويتُ بالكفاحْ
ولا دخلتُ خندقاً
ولا رأيتُ كيف تنزف الجراحْ
وكيف يسند الجنودْ

رؤوسهم على الثرى
وينتهون في الظلامْ
تعذرني إذا إكتفيتُ بالكلامْ ؟

*

أقرأ في جرائد الصباحْ
مات فدائيٌ هنا
خرّ فدائيٌ هناكْ
لكنني يا سيدي
أظل أحسو قهوتي
وأقلب الصفحة خوف أن أراكْ
تطل من سطورها
تقول لي
أينك يا أخا العربْ ؟

*

تردد الأنباء في المساءْ

مات فدائيٌ هنا

خرّ فدائيٌ هناكْ

لكنني يا سيدي

أظل أحسو قهوتي

وأقفل المذياع خوف

أن تصيح فجأةً

في غرفتي

أينك يا أخا العربْ ؟

*

لو إلتقينـــا في الطريق صُدفةً

فررتُ منكْ

أخاف أن أرى على

عينيك روعة الغضبْ
أخاف أن ترى على
عينيّ ذلـــة الهربْ
أخاف أن تسـألني
أينك يا أخا العربْ ؟

مايو ١٩٦٩

يا مَلَكْ !

الموت أن تنتفض الـــروح على قيودها
تفر من سجّانها
وترتمي بشوقها الكبير في خلودها
أن تأخذ العالم في أجفانها
وتبصر الدنيا بلا حدودها
والموت أن تحتفل الحياة بانعتاقها

من مسحة الدموع في أحداقها
من الأسى المحفور في أعماقها
والموت فرحةُ الغريب بالرجوع ..
بهجة التائه بالسلامه
ونشوة القطرة بالعود الى الغمامه

*

والموت يا عروسنا التي مضتْ
نصلٌ من الجحيم في ضلوعنا
دوّامةٌ سوداءُ
تذرو الجمر في دموعنا
معركةٌ نخوضها بيأسنا
بالصدىء المنخور من دروعنا
الموت يا عروسنا التي مضت

أن نعرف الفراق ما
خابله وعد اللقاءْ
وأن نعيش مثقلين بالخواءْ

*

ولم نفق يا أخت بعد من نبيلْ
لم تسقط الجمرة من عيونـِنا
لم يرحل الكابوس عن جفونـِنا
ولا استرحنا لحظةً
من حمل جرحنا الثقيلْ
وحينما قلنا إكتفى منا القدرْ
نلنا الأمان ريثما
نسترجع الشارد من صوابـِنا
تسلّل الفناء في

أمسيةٍ بلا قمرْ
باغتنا
في الأجملِ الأنبلِ من أحبابنا
خلّفنا
لمنجلٍ يوغل في أعصابنا
للبقع الحمراء في ثيابِنا
لرايةٍ منسوجةٍ من الكدرْ
تخفق في صمتٍ على أبوابنا

*

نقولُ لا ! !
دعابةٌ ثقيلهْ
أكذوبةٌ مفضوحةٌ هزيلهْ
بعد قليلٍ ترجعينْ

يرتفع الصوت الذي
كانَ ينوءُ بالسكوتْ
« عليكم السلامُ » هل
صدّقتمُ أني أموتْ ؟ »
بعدٍ قليل ترجعينْ
بضحكةٍ صافيةٍ طويله°
وقصةٍ مثيرة°
عن رحلةٍ قصيره°
لكننا — واحسرتاه ! — لا نحسّ بالخطى
راقصةً فوق الدرجْ
لا نبصر الباب انفرجْ
ولا نراك تدخلينْ

*

وواحداً فواحداً
يرتحل الاحبّهْ
كأنهم ما ضوّأوا حياتنا
بشمعة المحبّةْ
كأنهم ما ضمّدوا جراحنا
في أمسيات الإندحارْ
ولا رعوا أفراحنا
حين إبتسمنا للنهارْ
وواحداً فواحداً يرتحلونْ
يبقى الذي يبقى يضم لوعتَهْ
يذكر إن خاض السعير جنَّتهْ
أختاه ما أقلّنا
بجرحنا نواجه العواصفْ

في عالمٍ مُزيّف العواطفْ

*

تعبتُ من تفاهة البكاءْ
من وقفةٍ دامعةٍ عــلى الضريحْ
ووقفةٍ صامدةٍ
في مجلس العزاءْ
تعبت من تعلّق الجريحْ
بحكمةٍ طيّ الخفاءْ
تعبت من وخز سؤالٍ صامت
يرمقني في أعين الصغارْ
تعبتُ من قصائد الرثاءْ

*

وهذه قصيدةٌ جديدهْ
قصيدةٌ حزينهْ

يا عذبة الضحكة كالـ داعْ

عن عالمٍ كان لنا

يوماً وضاعْ

عن كوكبٍ ابحــرَ في السكينهْ

قصيدةٌ حزينهْ

أبصر في

حروفها

كيف يغوص الحبُ في

النهاية الشقيّـةْ

كيف يصير خـَبرا

كيف نعود بغتةً

ذكرى .. وكنّا بشـَرا

*

يكتب في دفتره غسّانْ

«كانت هنا

في سالف الأيام امي

رحمه الله عليها »

ومها تقولُ « أمي

رحمةُ الله عليها »

وأخي

يسير بابتسامةٍ

كبيرةِ الأحزانْ

*

تصوري أنك مُتِّ يا ملك !

إبريل ١٩٧٠

المَوتُ في حَزيرانْ

جندي عربي (حزيران سنة ١٩٦٧)

أنا مُلقىً عبر الهجير .. يغطّي
الرمل وجهي وتلعق الشمس جرحي
وبقربي المذياع يعلن بإسم المجد
فتحاً مُظفّراً بعد فتحِ
لم أمت بعد . لا تزال شفاهي جمرةً

أين قربة الماء ؟ هل يدري
جناب المذيع (يا ليت صوتي كان
عذباً كصوته ِ) أنى أفنى ؟ وان
اليهود أجبن خلق الله ساروا
بقربة الماء ؟ هل تعلم أمي
أني أموتُ ؟ ويا ربّاه ماذا
غداً تقولُ سعادُ ؟
أنا لو كنتُ حاضراً حفلة التأبين (هل
ثَمّ حفلةٌ في زحام الحربِ ؟) أبدعتُ
في رثائي .. تنحنحتُ وكبّرتُ ثم قلتُ «وداعاً !
يا شهيداً يعيش في خاطر الشعب » نفاقٌ !
من مات يُنسى . ستبكيني سعادي شهرين
ثم يقول الناس « لا تندبي الشهيد »

ويأتيها خطيبٌ ويبلع الدرج رسمي
الذباب اللعين يأكل من عيني .. وصوت
المذيع يصرخ «يا ديّان»...أهلاً بموجة الاغماءِ !

فدائي عربي (حزيران سنة ١٩٦٨)

خائفٌ صاحبي .. وأشعر رغم الصيف
بالبرد – هل جبنتُ ؟ – ونمشي
أترانا نعود من رحلة الليلة ؟ أم
تعلن الجرائد « مات إثنان » ؟ والموت
يا فلسطين مُرٌّ !
نحن متنا من قبل حين تركنا الدار
(طفلاً إذذاك كنتُ وقالوا
بعد حينٍ نعودُ) حين إنتظرنا

فارساً يزرع الطريق إلى يافا

سيوفاً صقيلةً .. حين عشنا

في شتاء الخيّام نشحذ قمحاً

« إزرع اللغم هاهنا » حين قالوا

نحن بعناك يا فلسطين « أسرعْ !

لا تقف أنت ! » ... لا أحسّ بشيءٍ

غير دفءِ الدماء .. هـــل مرّت الطلقةُ

حقاً ؟ هل إنتهيتُ ؟ ومالي

لا اخاف الفناء ؟. قلت لسلوى

علّمي طفلنا البطولة .. ما بعناكِ ..

إسمي أبو زياد ..

فلسطين !

طيار عربي (حزيران سنة ١٩٦٩)

قبل عامين كان يعبر سيناء
شقيقي وكنت أبكي كطفلٍ
ولسان اللهيب يفترس (الميج)
أمامي .. هزمتُ قبل الهزيمه
واقفاً كنتُ في المطار .. وفي
سيناء ... لو كنتُ عندكم يا صلاحُ !
« أينكم » تسأل العيون . تُرى
نقّبت في السُحْب يا صلاح ؟
وقالوا
أنهم سادة الفضاء وقالوا
أننا نعشق الفرار
دنا السرب .. وأين الفرار ؟!

خرّت (ميراجٌ)
برصاصي يا سادة الجو .. في القمرة
نارٌ .. ونلتقي يا صلاحُ !

جندي اسرائيلي (حزيران سنة ١٩٧٠)

عيد ميلاد طفلتي اليوم لكني
هنا في القنال أحرس اسرائيل
من نقمة العدو الذي قالوا تلاشى
يوم إنطلقنا على سيناء كالبرق ...
القذائف تهوي .
يوم يأتي السلام سوف أهزّ
الحيّ سُكراً واغنياتٍ متى يأتي ؟
يقولون بعد نصرٍ جديدِ

العدو العنيد نحن هزمناه مراراً
ولا يزال يغنّي
طائرات السلاح تمطره الموت
ويأبى مفاوضات السلامِ
فليكن ! طفلتي وشمعتها الأولى
وما زالت القذائف تهوي
عندما نعبر القنال الى الضفة
(من يدري . قريباً ؟) سيعرفون ..
إنفجارٌ
ودخانٌ في خندقي ..
وظلامُ

مايو ١٩٧٠



فهرس

صفحة

	صفحة